هوامش

يُقبل الصينيون على تعاليم غير تقليدية في إطار انغماسهم بالعادات الغربية، وبينها إتيكيت موائد الطعام. وينتقد البعض ذلك، لكنّ آخرين يرفضون المبالغة في الأحاديث السلبية

ماكولات الصينيين باتت اكبر حجماً (غريغ بايكر/ فرانس برس)

الشوكة والسكين

صينيون يتحولون إلى الإتيكيت الغربي

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

انتشرت في الصين، في الآونة الأخيرة، مراكز أجنبية لتعليم الجيل الجديد فنّ الإتيكيت الغربي في طريقة تناول الطعام بالشوكة والسكين بدلاً من العيدان الخشبية. ويأتي ذلك في إطار موجة تقليد تغزو المجتمع الصيني، وخصوصاً شريحة الشباب. وقد حذر نشطاء من انصهار الجيل الجديد في الثقافة الغربية والتنكر للتقاليد والعادات الصينية القديمة، وبينها ثقافة الطعام التي ميّزت الأمة الصينية دائماً عن أمم أخرى، بينما اعتبر آخرون أن تعلم تناول الطعام وفق الأصول الغربية يواكب الحداثة ويشير إلى تمدن الشعب الصيني الذي عانى من ويلات الحروب والمجاعة والكوارث الاجتماعية. تقول دانغ تشي ون التي تشغل منصب مديرة تسويق في شركة لتصميم الأزياء بمدينة شنغهاي لـ «العربي الجديد»: «يندر أن أتناول الوجبات في مطاعم صينية، لأن طبيعة عملي تحتم أن أتعامل يومياً مع أجانب يفضلون التردد على مطاعم غربية. وبالتالي، أنا مجبرة على مجاراة عملائي، والتصرف وفق بروتوكولات المطاعم الغربية التي تتطلب استخدام شوكة وسكين في تناول الطعام بدلاً من العيدان الخشبية».

تضيف: «يجب أن تتعلم الأجيال الجديدة فنّ الإتيكيت الغربي في ظل التطور الذي طرأ على حياة الصينيين، والتداخل الكبير مع الغرب في مجالات التواصل الاجتماعي والأعمال والتجارة. لم تعد الصين دولة مغلقة كما كان حالها قبل سياسة الإصلاح والانفتاح التي بدأت في نهاية سبعينيات القرن العشرين، إذ بات عدد كبير من شبانها يسافرون دائماً إلى الخارج» (قبل جائحة كورونا، بلغ عدد السياح الصينيين 115 مليوناً عام 2019)».

تجنب الإحراج

وتفيد أرقام أصدرتها منصة «تاي كو» للعلامات التجارية الأجنبية في الصين، بأن مدينة شانغهاي وحدها تحتضن 25 مركزاً لتعليم فنّ الإتيكيت الغربي. وتشمل دروسها اللغة الإنكليزية، والتصرف في المناسبات الخاصة، وآداب المائدة، إضافة إلى الرسم والرقص والغناء والموسيقى.

ويأتي تعلم فن الإتيكيت وآداب المائدة في المرتبة الثانية بعد اللغة الإنكليزية على صعيد إقبال الصينيين. وتصل كلفة الحصة الواحدة إلى ألفي يوان، ما يعادل 350 دولاراً. ومعظم الطلاب من أبناء الطبقة البرجوازية في المجتمع الصيني، التي تحرص على تعليم أبنائها اللغة الإنكليزية، وإجادتهم أصول التصرف وفق اللياقة الغربية في ما يتعلق بتناول الطعام والتعامل مع الأجانب في مناسبات مختلفة. وتبرر أصوات شبابية الإقبال على تعلم أساليب اللياقة الغربية برغبة الجيل الجديد في الانخراط بسهولة بالمجتمعات الأخرى مع تجنب مواجهة الإحراج في بعض المواقف، بينها صعوبة الإمساك بشوكة وسكين في أثناء الجلوس إلى مائدة واحدة مع ضيوف أجانب. ويكتب أحدهم على موقع «ويبو» المعادل الصيني لموقع «تويتر»: «كيف أستطيع في القرن الحادي والعشرين أنّ آكل دجاجة كاملة بعيدان خشبية صُنعت حين كان الأرز الوجبة الوحيدة في قائمة الطعام الصينية قبل عدة قرون. أما اليوم، فهناك مأكولات جديدة بأحجام كبيرة يصعب التعامل معها من دون استخدام شوكة وسكين».

مهلاً... هناك مبالغة

في المقابل، ينتقد نشطاء مدافعون عن الثقافة التقليدية الصينية جنوح الشباب نحو الغرب والتنكر للتقاليد الصينية. ويعتبر هؤلاء أن العيدان الخشبية تشكل أحد أهم الرموز الثقافية للشعب الصيني، ويطالبون بالتالي الدولة بالتدخل من أجل وقف حملات تقليد الغرب التي بدأت، حسب قولهم، بافتتاح مدينة ديزني لاند في شنغهاي عام 2016، وانتشار مطاعم الوجبات الأميركية السريعة، ثم استكملت بترويج الأفلام الغربية وعرضها في صالات السينما الصينية، بهدف التأثير بعقول الشباب الذين باتوا منبهرين بكل ما هو غربي.

من جهتها، تقول الباحثة الاجتماعية في معهد غوانغ دونغ، تانغ لي لـ«العربي الجديد»: «هناك مبالغة في انتقاد توجه بعض الشباب نحو تعلم فن الإتيكيت الغربي، فهذه الظاهرة تقتصر على شريحة محددة من المجتمع الصيني تتمثل بالطبقة البرجوازية، ولن تمسّ بالتالي بالأعراف والتقاليد السائدة في البلاد منذ آلاف السنين».

وعن أسباب التحول وتداعياته على المجتمع، تشرح تانغ أن «طبيعة الحياة الصناعية فرضت أنماطاً ومستويات جديدة من المعيشة، وأتاحت للشباب بدائل وخيارات وفرصاً كثيرة، ومنحتهم هامشاً من الحرية الشخصية، بخلاف ما كان سائداً في أوج الحقبة الشيوعية».

وتلفت إلى أنّ «تناول الطعام بعيدان خشبية ليس قانوناً، بل عادة توارثها الصينيون، ما يعني أنّ خرقها لا تترتب عنه مساءلة قانونية. لذا، يبقى الأمر خياراً لدى العامة قد يرغب البعض في تنفيذه، أو يبغضه آخرون، لكنه لن يصل بطبيعة الحال إلى حد يثير القلق».

باختصار

يرى البعض أنّ تعلم تناول الصينيين الطعام وفق الأصول الغربية يواكب الحداثة، ويشير إلى تمدنهم

■■■

تعلم فنّ الإتيكيت وآداب المائدة يأتي في المرتبة الثانية بعد اللغة الإنكليزية على صعيد إقبال الصينيين

■■■

هناك مأكولات جديدة بأحجام كبيرة يصعب أن يتعامل معها الصينيون من دون استخدام شوكة وسكين

وأخيراً

ما لا يُراد له أن يُرى

رشا عمران

قلةٌ ربما يعرفون أن المسرحية الكوميدية الأشهر في العالم العربي «مدرسة المشاغبين» مأخوذة عن فيلم بريطاني أنتجته «هوليوود» عام 1967، وقام ببطولته الفرنسي سيدني بواتييه، من إخراج جيمس كلافيل وتأليفه، والفيلم «TO SIR WITH LOVE» عن مدرّس مبتدئ أسود البشرة في مدرسة في حي من أحياء البيض الفقيرة، ليدرّس مراهقين فقراء رافضين التعليم وأنظمته، في احتجاج نفسي على أوضاعهم الإجتماعية المزرية، فيقرّر المدرس الشاب استخدام طرق خارج النظام التعليمي المعتاد، ليستطيع الوصول إلى خيطٍ يجمعه بهم، خصوصا أنه آتٍ من بيئة لها ظروف مشابهة كونه أسود البشرة، في وقتٍ كانت آثار التمييز العنصري بسبب اللون ما زالت موجودة، ما جعل التعامل مع تلامذته المراهقين أشدّ صعوبة، فعدا محاولته تفهم تمرّدهم، فهو مضطرٌّ أيضا للتعامل مع تنمّرهم العصري ضده. لم يكن الفيلم الذي اشتهر جدا يومها كوميدياً بل كان دراماً جدّياً، وأظن أن فيلما مصريا خفيفا شابهه، يحمل الإسم نفسه، قد أنتج في عام 1981 من بطولة نيللي ومحمود ياسين، غير أنه لم يرق إلى مستوى الفيلم الأصلي الذي ناقش قضايا إجتماعية بالغة الأهمية في تلك الفترة، ولم يحقق النجاح الذي حققته «مدرسة المشاغبين» التي ما زالت منذ 1974 تُشاهد بالمتعة نفسها. استبدلت المسرحية التي كتبها علي سالم المدرس الأسود بشابّة جميلة، ولا أظنّ هذا كان عشوائيا، فالمرأة في المجتمع الذكوري العربي تعامل معاملةَ الأقليات الملوّنة في المجتمعات الأوروبية، تتعرّض للتنمّر والاستعلاء والوصاية والاستباحة، وحتما سوف تكون عرضةً للتّنمر بشكل مضاعف كلما انحدرت مرتبة المتنمر الاجتماعية، أو انتمى إلى طبقاتٍ معرّضة هي أصلا للاستعلاء والتهميش والتنمّر. وعلى الرغم من أن تلامذة «مدرسة المشاغبين» لا يبدون كلهم أبناء عائلات فقيرة، لكنهم أبناء عائلات مفكّكة تنتمي إلى طبقات الأثرياء الجدد القادمين من الدرجة السفلى إلى الطبقة المتوسطة، الذين اغتنوا بسبب الفساد بعد نكسة 1967، وراكموا قيما اجتماعية جديدة، ظهرت حتى على مستوى اللغة والمنطوق اليومي، ثم انتشرت في المجتمعيْن المصري والعربي.

ساهمت خفّة الظل الاستثنائية التي تمتع بها أبطال «مدرسة المشاغبين» في بقاء العمل حيا ومشاهدا، على الرغم مما قوبلت به المسرحية من انتقادات، وتحميلها مسؤولية الانحدار في التعليم المصري، وانتشار البلطجة والغوغائية في المدارس الحكومية العربية، وتعميم التحرّش والتّنمر والتمرّد على الأنظمة العائلية والتعليمية والاجتماعية في المجتمعات العربية. وهذا تحميل للمسرحية أكثر بكثير مما تحتمله، فهي لم تكن سوى انعكاس لتحوّل بدأ في مجتمعاتنا بعد النكسة، ومصر كانت السبّاقة به. وفي ظني أن الصدمة أتت من الفارق المهول بين ما كانت تقدّمه السينما المصرية من صورة متخيّلة للمجتمع المصري ولطبقته الوسطى والواقع الذي قدّمته «مدرسة المشاغبين» للطبقة نفسها، فبينما حمّلت المسرحية وأبطالها المسؤولية، تم التغاضي عن مسؤولية الأنظمة وفسادها ودورها في تدمير البنى الإجتماعية، وتدمير التعليم الحكومي وتعميم الفقر والجهل وكل ما ينتج عنهما. وليس مستغربا أن تعود «مدرسة المشاغبين» إلى النقاش المجتمعي في مصر، مع الاحتدام الحاصل في ما يخص أغاني المهرجانات، باعتبارها مفسدة للذوق العام وخارجة عن القيم المجتمعية العامة، وهي الاتهامات نفسها التي ألقيت في وجه صنّاع المسرحية قبل نحو 45 عاما، شهد المجتمع المصري خلالها تحولاتٍ كثيرة بدّلت بنيته، ولم يكن لها أن تحدُث لولا الخطّة المنهجة في القضاء على الطبقة الوسطى وقيمها ودورها التغييري، بدءا من التعليم ومرورا بما سمّيت الصحوة الدينية التي استهدفتها بشكل مباشر، وليس انتهاءً بوضعها على مستوى خط الفقر أو دونه بقليل، لتصبح المجتمعات مقسومةً إلى أقلية تملك أكثر من نصف الثروة المحلية وأكثرية لا تملك ما يسدّ رمقها، من دون أن ننسى ما أحدثته السياسات التنموية من تدمير للمجتمعات الزراعية وانتقال أفرادها إلى المدن الكبيرة، وترييف المدن والعواصم المتمثل بانتشار العشوائيات، بكل الفقر والتجهيل والتهميش الذي لحق بها، وهو ما عكسته الفنون التي تتحدّث عن شكل حياة هذه العشوائيات. وهو أيضا ما تعبر عنه الفنون الخاصة بها، أو ما تسمّى فن المهرجانات والتراب والراب، والتي ليست سوى محاولات إثبات وجودها باستخدام عالم التقنيات الذي كشف الغطاء عن كل ما كان مسكوتا عنه.

> ليس مستغرباً أن تعود «مدرسة المشاغبين» إلى النقاش المجتمعي، مع الاحتدام في ما يخص أغاني المهرجانات

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**